التعليم الإسلامي في السودان

. . . . . .

أ.د. رائد سامي حميد الدوري

دريا محمد عزيز الداودي

جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ.

الملخص

إن التربية الدينية الإسلامية في السودان تتعلق بهجرة العرب المسلمين وتسويتهم في ذلك البلد منذ بداية الإسلام وانتشاره، ولكن نقطة التحول الرئيسية في هذا الموضوع كانت سقوط الممالك النصرانية في السودان وصعود الممالك والسلطنات الإسلامية، وخاصة مملكة الفونج، وسلطنة الفور.

وقد أدت هذه الممالك والسلطنات دوراً بارزاً في تشجيع التربية الإسلامية من خلال دعم علماء الدين ومدارس تعليم القرآن الكريم التي تدعى (الخلوة) والمدارس الإسلامية العليا المرتبطة بالمساجد.

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة موضوعات، وتركز المقدمة على أهمية التعلم والتعليم في الإسلام والحضارة الإسلامية، تناول الموضوع الأول هجرة القبائل العربية في السودان واستقرارها، وخاصة الجزء الشمالي من هذا البلد، مما جعل الثقافة الإسلامية العربية في المنطقة تدريجيا، أما الموضوع الثاني فقد تناول الطبيعة الصوفية للثقافة العربية الإسلامية في السودان ودور الأوامر الصوفية في التربية الإسلامية، ويركز الموضوع الثالث على بدايات نظام التربية الإسلامية في السودان ودور العلماء المسلمين من مصر والحجاز واليمن وشمال أفريقيا وغيرها من البلدان الإسلامية في تطوير التربية الإسلامية العربية في السودان.

المقدمة

كان المجتمع الإسلامي السوداني يعطي أهمية كبيرة لموضوع التعليم بصورة عامة، والتعليم الديني بصورة خاصة، ويعود السبب في ذلك إلى عاملين، الأول: أن الإسلام يشجع على طلب العلم وتعليمه، ويعد ذلك من الفضائل الكبيرة بالنسبة للإنسان المسلم ومكانته في الحياة الدنيا والآخرة، وقد ورد هذا في العديد من آيات القران الكريم فقد بدأ الوحي الإلهي للنبي محمد (ﷺ) بالآية الكريمة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [١]،

وتبعتها آيات أخرى كثيرة منها مثلاً قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [٢]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [٣].

كما روي عن النبي محمد (ﷺ) عشرات إن لم يكن مئات الأحاديث في هذا الموضوع ومنها: {طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة}، و{من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع}، و{من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة}، و{للأنبياء على العلماء فضل درجتين، وللعلماء على الشهداء فضل درجة}، وغيرها.

إن دراسة موضوع التعليم الإسلامي في السودان في القرن التاسع عشر يحتاج إلى إعطاء فكرة عن انتشار الثقافة العربية الإسلامية في السودان، وبدايات التعليم الديني في السودان.

تم تقسيم البحث على ثلاثة أقسام، وهي أولاً: انتشار الثقافة العربية الإسلامية في السودان، وثانياً: الطابع الصوفي للثقافة العربية الإسلامية في السودان، وثالثاً: بدايات التعليم الديني (الإسلامي) في السودان.

أولاً: انتشار الثقافة العربية الإسلامية في السودان:

إن علاقات العرب بالسودان قديمة، إذ كانت هناك علاقات تجارية بين العرب وبلاد الحبشة والسودان قبل قرون عديدة من ظهور الإسلام، إذ كانت هناك عدد من مراكز التبادل التجاري بينهما على الساحل الغربي للبحر الأحمر من مضيق باب المندب جنوباً إلى خليج السويس شمالاً[٤].

أما علاقة العرب المسلمين بالسودان، فقد بدأت بعد أن فتح المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص عام (٢١هـ / ٦٤١م) ووصل الفتح جنوباً حتى أسوان، وكانت في السودان يومئذ دولتان مسيحيتان في منطقة النوبة (أي المنطقة الواقعة على جانبي النيل بين أسوان ودنقله)، إحداهما تسمى (مقرة)، أو النوبة السفلى وعاصمتها مدينة (دنقلة العجوز)، كما كانت تسمى، وتعرف الدولة الثانية باسم (سوباً)، وتقع على النيل الأزرق جنوب شرقي الخرطوم حالياً[٥].

قاد المسلمون عن طريق مصر حملات عسكرية ضد بلاد النوبة لوضع حد لاعتداءاتهم على صعيد مصر، والمحافظة على أطراف مصر الجنوبية، وتأمين طريق التجارة بين البلدين، وقد دخلت حملتين رئيسيتين أرض النوبة، الأولى عام (٢١هـ / ٦٤١م) في زمن ولاية عمرو بن العاص، والثانية عام (٣١هـ / ٦٥١م) في عهد عبد الله بن سعد بن أبي سرح، واستطاعت الحملة الثانية التوغل جنوباً حتى (دنقلة) ومحاصرتها، فاضطر ملكها إلى طلب الصلح من المسلمين، فتم عقد هدنة عرفت تاريخياً باسم البقط[٦]، وكانت هذه الهدنة بمثابة معاهدة حسن جوار بين الطرفين، غير أن المعاهدة اشترطت على النوبة حفظ مصالح المسلمين وحريتهم الدينية فيها، والعناية بجامع دنقله ونظافته وإسراجه، وكان هذا الجامع يجتمع فيه المسلمون الذين دخلوا الإسلام هناك إما بعد محاولة عمرو بن العاص غزو النوبة، أو بفضل التجار الوافدين من مصر الإسلامية[٧].

وفي المقابل تعهد بن أبي سرح "**لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته ، عهد عقده على الكبير والصغير من حد أسوان إلى حد أرض علوة، أن عبد الله بن سعد جعل لهم أماناً، وصدقة جارية، بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر، وغيرهم**

من المسلمين وأهل الذمة"[٨]، وقد بقيت هذه المعاهدة سارية المفعول أكثر من ستمائة سنة من دون إخلال بنصوصها إلا في حالات قليلة[٩].

من جهة أُخرى كانت قبائل البجَّة السودانية تنزل في الصعيد بالصحراء شرقي أسوان إلى دهلك (مصوع)، وقامت بغارات على أسوان في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ – ٢١٨هـ / ٨١٣ – ٨٣٣م)، فأرسل إليهم حملة عسكرية بقيادة عبد الله بن الجهم عام (٢١٧هـ / ٨٤١م) وهزمهم وأملى عليهم معاهدة قبلوها نصت على أن يدفع أمير البجَّة خراجاً سنوياً، وأن يحترم البجَّة الإسلام ولا يقتلوا مسلماً، والأهم من ذلك **"أن لا يهدموا شيئاً من المساجد التي بناها المسلمون في سائر بلادهم طولاً وعرضاً"**، مما يدل على أنه كان قد نزل بديارهم عرب مسلمون بنوا هذه المساجد، وكانت قد نزلت بينهم قبل هذا التاريخ كما يبدو قبائل، أو بعبارة أدق جماعات من قبيلتي بَلي وجُهينة للرعي ولاستخراج الذهب في منطقة العلاقى، وعبرت البحر الأحمر جماعات من هوازن ونزلت في إقليم البجَّة، ثم رحلت إلى منطقة كسلا داخل السودان[١٠].

لقد انتشر الإسلام تدريجياً وبصورة سلمية في السودان مع القبائل العربية الوافدة التي امتدت هجرتها إلى مدة طويلة تمكنت فيها هذه القبائل من نشر الإسلام واللغة العربية، كما أن هناك عوامل أخرى ساهمت في تلك العملية مثل التجارة والاحتكاك الحضاري التي كانت تعمل لصالح الإسلام واللغة العربية في السودان[١١]، ومن المحتمل أن تكون مجموعات من العلماء المسلمين دخلت السودان برفقة التجار[١٢].

لقد اعتنق الكثير من النوبيين والبجَّة الإسلام، واستمر تغلغل المسلمون في الأراضي السودانية حتى علوة جنوبي الخرطوم، واستطاعوا في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أن يبنوا لهم مسجداً في سوبا عاصمة دولة علوة[١٣]، وفي النوبة كان هناك تزاوج بين العرب المتوطنين والسكان المحليين، بما في ذلك مع العائلات النوبية المالكة[١٤]، ومهد هذا لانتقال السلطة السياسية إلى العرب المسلمين في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي ففي عام ٧١٦هـ / ١٣١٦م قام السلطان المملوكي محمد الناصر بن قلاوون بتعيين الأمير عبد الله برشيمو، وهو من الأسرة النوبية الحاكمة كان قد لجأ إلى القاهرة واعتنق الإسلام وقدم الولاء للسلطان

المملوكي المذكور، ومنذ ذلك التاريخ استمر نفوذ المماليك في نصب ملوك دولة المقرة التي بدأ استقلالها يضمحل[١٥].

وقد أدى هذا الأمر إلى ازدياد وتيرة انتشار الإسلام وتراجع النصرانية في السودان، ورافق ذلك انتشار القبائل العربية من مقرة إلى أراضي علوة وسهولها، وتغلبهم عددياً على سكانها وامتزاجهم بهم، كل ذلك أسرع بأهل علوة إلى اعتناق الإسلام، النصراني منهم ومن كان لا يزال على دينه الوثني[١٦]، فإن هذه الدولة أيضاً سقطت عام (٩١٠هـ / ١٥٠٤م) على يد تحالف بين الفونج وقبيلة العبدلاب العربية.

لم يتوحد السودان في ظل حكم دولة واحدة بعد زوال دولتي المقرة وعلوة النصرانيتين، بل تقاسمته ممالك وسلطنات وإمارات ومشيخات عديدة أبرزها مملكة الفونج، ومشيخة العبدلاب المتحالفة مع الفونج، وسلطنة الفور، ومملكة تقلي وغيرها.

وبقيام الممالك الإسلامية وتوطيد دعائم السلطة الإسلامية "**أضحى السودان مهيئاً للمزيد من انتشار الدعوة الإسلامية وتغلغل الزعماء المسلمين الدينيين، ومن ثم غدا السودان في القرن السادس عشر جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي، ولم تقتصر روابطه على العلاقات القائمة بينه وبين مصر فحسب، بل امتدت علاقاته مع الأقطار العربية وشمال أفريقيا والمناطق العربية وبقية الدولة العثمانية**"[١٧].

ثانياً: الطابع الصوفي للثقافة العربية الإسلامية في السودان:-

إن انتقال السلطة السياسية إلى المسلمين في السودان أدى إلى تعزيز وترسيخ الثقافة العربية الإسلامية، ولكن طابع التصوف غلب على تلك الثقافة من خلال انتشار الطرق الصوفية في السودان في ذلك الوقت بالذات، وكانت أول طريقة صوفية عرفها السودان هي الطريقة الشاذلية، التي تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي من شاذلة بتونس، وأدخلها إلى السودان الشريف محمد أبو دنانة وذلك في عام ١٤٤٥م قبل قيام سلطنة الفونج، وكانت الطريقة الثانية هي الطريقة القادرية، التي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني، وأدخلها إلى السودان الشيخ تاج الدين البهاري في عام ١٥٤٥م[١٨].

وكان لكل من الطريقتين مرشدين محليين من الأهالي الذين أُطلق عليهم لقب الخلفاء، وحظيت هذه الطرق عن طريق أولئك الخلفاء بتأييد عظيم في السنين الباكرة لقيام مملكة الفونج، ومن بين الطوائف الدينية المحلية طريقة المجذوبية الناشئة عن الطريقة الشاذلية والتي كونها حمد المجذوب المتوفى عام (١١٩٠هـ / ١٧٧٦م)[١٩].

وفي المدة التي سبقت سقوط مملكة الفونج في عام ١٨٢١م ظهرت طرق جديدة ومنها السمانية، التي نشأت في الحجاز أصلاً ودخلت السودان في عام ١٨٠٠م على يد أحمد الطيب بشير، الذي استقر به المقام قرب أم درمان وكان له نفوذ بالغ الأثر على ملك الفونج في سنار، ثم الطريقة الميرغنية أو الختمية، التي أسسها محمد عثمان الميرغني وانتشرت بسرعة في شمال وشرق السودان[٢٠].

إن دخول التصوف إلى السودان في وقت بدأ فيه الإسلام يكتسح الديانات الوثنية والنصرانية من بين القبائل جعل الإسلام يمتزج بالصوفية بحيث اختلط الاثنان في أذهان الناس، فأصبحت الصوفية تعني الإسلام والدخول في الإسلام يعني اختيار طريقة صوفية[٢١].

وقد أصبح لهذه الطرق ومشايخها نفوذاً كبيراً لدى حكام الممالك الإسلامية في السودان، كما أنها سيطرت على الحياة الثقافية السودانية في عهد الفونج، وقد تأثر بها النظام التعليمي كثيراً[٢٢]، إذ أن قوة الحركة الصوفية بدأت تؤثر على المدارس وتحد من وهجها فقد تعاظم نفوذ الصوفية ومركزهم منذ منتصف عهد الفونج بينما أخذ نفوذ العلماء ومدارسهم في الهبوط، وشرح الباحث أبو سليم هذا الأمر بقوله: "**فالعالم يحترم ويوقر لعلمه وكفى، والصوفي يحترم ويوقر مثل العالم لتدينه، لكن القوم يخشون جانبه لأنهم يرون له القدرة على الإيذاء والنفع ببركته، ومثل هذه النظرة يستوي فيها العامة والحكام، فهو فوق الجميع. لذلك كان الحكام يتقربون إلى الصوفية بالهدايا ويقبلون شفاعتهم. إن الصوفي كان يتمتع بقوة هائلة في المجتمع، وقد ازدادت هذه نتيجة للضعف السياسي. وقد أقبل العلماء ينخرطون في سلك الطرق بعد أن بعضهم يعترض أو يعترض؛ إما انسياقاً وراء العقيدة وإما طلباً للوضع الرفيع**"[٢٣].

كما لاحظ الدكتور عبد العزيز أمين عبد المجيد في كتابه التربية في السودان "**بأن هذه النزعة الصوفية كانت تعم حينئذ الحياة الدينية في كل العالم الإسلامي وإنها سيطرت على عقائد الناس وتفكيرهم وامتزجت بالدراسات الإسلامية، وصار من العلماء من يعتقد أن علم الظاهر لا بد له من علم الباطن، بل أن منهم من اعتبر العلم الباطن هو العلم الحقيقي**"(٢٤).

ومهما يكن يجب القول أن مشايخ الطرق الصوفية كان لهم دور مهم في التعليم من خلال مراكز التعليم الكثيرة التي أنشئوها في السودان إلى جانب تلك التي كان يديرها العلماء، والحقيقة أن وظيفة كل من الشيخ الصوفي والفقيه العالم لم تكن منفصلة، بل انه من الصعب التفريق بين الوظيفتين، ويتضح التلاحم بينهما من الاستعمال المحلي، إذ تعني كلمة (فكي) الفقيه وتُجمع (فقرا)، وترمز كلمة (فقير) إلى الصوفي وتُجمع (فقرا) أي متصوفة، وبذلك صارت كلمة (فكي) تشير من دون تمييز إلى الفقيه الصوفي، ومرد ذلك أن الفقهاء جمعوا بين علمي الظاهر والباطن وصاروا يعلمون النشء مبادئ الفقه، كما يسلكون الكبار في طريق القوم (أي التصوف)(٢٥).

ثالثاً: بدايات التعليم الديني (الإسلامي) في السودان:-

إن المعلومات عن بدايات التعليم الديني (الإسلامي) في السودان قليلة جداً، وإن ما موجود من هذه المعلومات يدل على أن البدايات كانت متأخرة، وحسب رأي أحد الباحثين فإن "**انتشار الإسلام قبل مملكة الفونج كان صورياً، فقد اهتم الرواد الأوائل من المسلمين، وجلهم من التجار والبدو وهم ممن تنقصهم المعرفة الدقيقة بالفقه الإسلامي، في استمالة المسيحيين والوثنيين إلى الإسلام فركزوا على المبادئ العامة دون التفاصيل، وقد شارك هاتين الفئتين بعض العلماء ولكن جهودهم ظلت محدودة**"(٢٦).

وهناك من يذهب إلى أن بدء العلم كان على يد غلام الله بن عائد اليمني الذي قدم في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي الذي سكن أول قدومه في جزيرة ساكيه، ثم رحل إلى دنقلة وسكن بها وشرع بالقيام بدوره الإسلامي ببناء المساجد لتأدية الصلاة وتحفيظ القرآن

الكريم وتدريس العلوم الشرعية، وكذلك تعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة، وقد خرجت من ذريته عدد كبير من علماء الدين الذين نشروا الثقافة العربية الإسلامية في السودان على المدى البعيد(٢٧).

وشهد القرن الخامس عشر مجيء الشيخ حمد أبو دنانة إلى السودان، وعلى الرغم من جهود غلام الله بن عائد وحمد أبي دنانة فإن حالة الجهل ظلت موجودة حتى نهاية مملكة علوة(٢٨).

ويشير الفقيه محمد ود بن ضيف الله (١١٣٩ – ١٢٢٤هـ / ١٧٢٧ – ١٨٠٩م)، الذي ألف كتاباً عن سيرة ٢٧٠ من الأولياء والشعراء والعلماء في عهد الفونج، إلى الحالة عند قيام مملكة الفونج بقوله "**اعلم أن الفونج ملكت أرض النوبة وتغلبت عليها في أول القرن العاشر سنة ٩١٠ عشر بعد التسعمائة وخطت مدينة سنار... ولم تشهر في تلك البلاد مدرسة علم ولا قرآن يقال أن الرجل يطلق المرأة ويتزوجها غيره في نهاره من غير عدة حتى قدم الشيخ محمود راجل القصير العركي من مصر وعلم الناس العدة**"(٢٩).

لكن أحد الباحثين المعاصرين أشار إلى أنه ليس من اليسير قبول ما ذهب إليه ود ضيف الله لأن أعداداً كبيرة من المدارس ظهرت مع قيام مملكة الفونج، وأن أعداد كبيرة من أهل السودان ومن خارجه يتصدرون الحياة العلمية والدينية، مما يوحي بأن ما حدث أيام الفونج إنما كان وليد تطور بعيد المدى آتى ثماره مع ظهور الفونج، ويقدم الباحث المذكور بعض الأمثلة عن مرحلة ما قبل الفونج مباشرة للتأكيد على صحة رأيه، ومن تلك الأدلة أن محمود العركي، الذي قال عنه ود ضيف الله أنه أول من نشر العلم في السودان، قد درس في الأزهر الشريف، وأن هذا دليل على أنه كان قبل ذلك قد تعلم في السودان ثم انتقل إلى الأزهر لمواصلة تعليمه(٣٠).

ويذكر باحث آخر أن بداية دخول التعليم في السودان ترجع إلى بداية القرن الرابع عشر الميلادي عندما تولى أول ملك نوبي مسلم السلطة في بلاد النوبة وهو عبد الله برشيمو عندما قام بتحويل كنيسة دنقلة إلى مسجد في عام ١٣١٧م(٣١).

إن قيام الممالك الإسلامية في السودان أدى إلى توسع التعليم وتطور مناهجه، إذ تأسست الكثير من مراكز التعليم التي تولى التدريس فيها علماء دين ومشايخ طرق صوفية، وهنالك أسباب لهذا التوسع في التعليم وتطور مناهجه يمكن تلخيصها بالآتي:-

١- الرعاية التي قدمها العديد من حكام الممالك والإمارات الإسلامية للعلماء والتشجيع على التعليم نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ عجيب المانجلك حاكم مشيخة العبدلاب التابعة لمملكة الفونج بين عامي (١٥٦٣ – ١٦١١م)، إذ بذل جهوداً واسعة لنشر الخلاوي والمساجد في مشيخة العبدلاب الشاسعة من منطقة فرس في الشمال حتى منطقة ساوليل في حدوده الجنوبية الشرقية، كما بدأ يجمع فيها مشاهير العلماء ويغريهم بشتى الوسائل للإقامة والتدريس فيها[٣٢]، فضلاً عن ذلك كان يشجع طلاب مشيخته والسودانيين عامة وحبَّب إليهم أن يرحلوا في طلب العلم إلى الأزهر وبنى لهم فيه رواقاً بجانب رواق الشام ورواق المغاربة، وبنى لهم رواقاً آخر في المدينة المنورة لينزلوا فيه ويأخذوا العلم عن الشيوخ هناك[٣٣].

ومن ملوك الفونج اشتهر بادي أبو ذقن الذي تولى الحكم في عام ١٦٤٥م، وكان معروفاً بتدينه وإكرامه لأهل العلم والدين، وكان على اتصال بعلماء مصر ويرسل الهدايا إليهم[٣٤]، وفي دارفور اشتهر السلطان أحمد أبو بكر (١٧٢٦ – ١٧٤٦م) بأنه أنشأ مساجد ومدارس، كما شجع السلطان محمد تيراب (١٧٦٨- ١٧٨٧م) العلماء الوافدين من مصر وتونس على الاستقرار في بلاده وأجزل لهم العطاء، وتميز السلطان عبد الرحمن الرشيد (١٧٨٧ – ١٨٠٢م) بتشجيعه للعلماء، وهذا أضفى صبغة دينية خاصة على الدولة[٣٥]، ويقال أنه بنى (٩٩) جامعاً وجلب العلماء من تونس والأزهر وغرب أفريقيا[٣٦].

أما مملكة تقلي فإن مؤسس الأسرة الحاكمة فيها هو الفقيه محمد أبو جريدة أو محمد قيلي أبو جريدة بن محمد الجعلي الذي بدأ حكمه في عام ١٥٦٠م واستمر لغاية ١٥٨٥م، وقد ساهم هو ومن أعقبه في الحكم من هذه الأسرة على تشجيع الحركة العلمية الإسلامية من خلال إرسال العديد من أبناء تقلي للدراسة في الجامع الأزهر، كما عملوا جهدهم على

جذب العلماء من مختلف الأقطار العربية والإسلامية ومن هنا سعى إليهم العلماء من تلك الأقطار لكي يقوموا بدورهم في نشر الإسلام في تلك البقاع من أرض السودان(٣٧).

٢- مجيء العديد من العلماء والفقهاء والمشايخ المسلمين من البلاد العربية إلى السودان ودورهم في نشر العلم وتطور التعليم الديني فيه، والحقيقة أن هناك ذكر للعديد من هؤلاء في المصادر التاريخية يمكن الإشارة إلى بعضهم كمثال. فمن علماء مصر الذين جاءوا إلى السودان الشيخ محمد المصري القناوي، وهو من صعيد مصر ودرس على الشيخ سالم السنهوري مفتي المالكية وغيره، وقد قدم إلى السودان في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وتنقل بين مدنه ثم استقر في بربر، التي كانت تُعرف بالمخيرف، وقد بادر إلى إنشاء مسجد هناك وأقبل عليه طلاب من كل حدب وصوب، وممن تتلمذ على يديه الشيخ محمد بن عيسى بن صالح المعروف بسوار الذهب الذي قرأ عليه العقائد والمنطق وعلوم القرآن وأصبح فيما بعد من أجل علماء السودان، وممن تخرج على يد الشيخ القناوي حفيده محمد المضوي، الذي مارس بدوره التدريس ثم انتقل إلى شندي جنوباً وأقام هناك يدرس الناس الفقه المالكي، وعلوم اللغة والبلاغة، والتفسير والحديث، وقد بلغ عدد طلابه (٣٠٠) طالب(٣٨).

ومن علماء مصر أيضاً الشيخ محمد بن علي بن قرم الكيماني، الذي كان قد درس في مصر على الشيخ محمد خطيب الشربيني أحد أعلام الشافعية هناك، وقد جاء الكيماني إلى السودان في حوالي (٩٧٠هـ / ١٥٦٣م)، وزار أربجي في منطقة الجزيرة وسنار ثم بربر، إذ استقر بها، ويقال أنه أول من درس المذهب الشافعي في السودان، وقد تتلمذ عليه كثيرون منهم الشيخ عبد الله العركي، والقاضي دشين الملقب بقاضي العدالة، والشيخ إبراهيم الفرضي والشيخ عبد الرحمن ولد حمدتو وغيرهم(٣٩).

ومن العلماء المصريين الذين نزلوا السودان واستوطنوا مدينة بربر الشيخ محمد المصري الذي عني بدراسة علم التوحيد وعلم الكلام والنحو حتى وفاته عام ١٦٤٨م(٤٠)، وقد ساهم

العلماء القادمون من مصر في نشر وترسيخ مبادئ الإسلام وإرساء معالم واضحة لمناهج المعرفة.

وقدم إلى دارفور عدد من العلماء منهم عمر التونسي الذي قدم من الحجاز ثم قضى بعض الوقت في سنار، والفقيه الشيخ التمرو الفلاني من المغرب، والشيخ حسين عماري الأزهري[٤١]، وهنالك إشارات في المصادر إلى علماء قدموا من اليمن إلى السودان واستوطنوا فيه[٤٢].

٣- توجه العديد من السودانيين إلى الحجاز ومصر للدراسة على يد العلماء والشيوخ هناك، ثم عودتهم إلى السودان للتدريس في مساجدها ومدارسها، وكان توجه أغلب السودانيين في البداية نحو الحجاز للدراسة على علماء ومشايخ مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولكن مع نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي صار توجه أغلبهم نحو الأزهر في القاهرة[٤٣]، وهذا ما جعل التعليم في السودان يتأثر بالنظام التعليمي الذي ساد مناهج الدراسة في الأزهر[٤٤].

وبالنسبة للحجاز كان للسودانيين رواق في المدينة المنورة تنفق الدولة على من ينزل فيه للأخذ عن الشيوخ هناك، وممن نزله من السودان الشيخ محمد بن عدلان الذي تتلمذ على الشيخ عبد الله المغربي عالم المدينة المنورة، وعاد إلى أرض الجزيرة في السودان إذ درَّس علم الكلام وعلم المنطق وأصول الفقه[٤٥]. وشيخ سوداني آخر باسم عمار بن شايقي قرأ في مكة المكرمة علوم العربية وعلم التوحيد والتفسير[٤٦].

أما بالنسبة للسودانيين الذين درسوا في الأزهر وعادوا إلى بلادهم للتدريس فيها، فإن أولهم هو الشيخ محمود احمد العركي الذي تتلمذ على الشيخين شمس الدين اللقاني وناصر الدين اللقاني بين عامي (٩٣٥ – ٩٤٠هـ / ١٥٢٩ – ١٥٣٤م)، وهما من شيوخ المالكية المعروفين، وعندما عاد العركي إلى السودان أنشأ (١٧) مدرسة من الخرطوم إلى أليس الواقعة على شاطئ النيل الأبيض ومن اليمن إلى جنوب الخرطوم[٤٧].

وهنالك أيضاً أولاد جابر الأربعة وهم ينحدرون من أسرة دينية معروفة كان عميدها غلام الله بن عائد الذي سبقت الإشارة إليه، وكان أكبر هؤلاء إبراهيم جابر الذي درس في

الأزهر على الشيخ محمد البنوقري وغيره الفقه المالكي واصول اللغة والنحو وعاد إلى بلاده ويقال أنه أول من درَّس (مختصر خليل بن إسحق المالكي)[٤٨]، و(رسالة ابن أبي زيد القيرواني)[٤٩] في السودان[٥٠].

وكان من تلاميذه أخوه عبد الرحمن الذي ذهب إلى مصر للاستزادة من العلم على الشيخ البنوفري أيضاً وعاد إلى السودان وتولى التدريس بعد وفاة أخيه إبراهيم، وأنشأ ثلاثة مساجد أحدها في دار الشايقية والثاني في كورتي والثالث في الدفار، وكان يدرس في كل مسجد أربعة أشهر، ومن العلماء السودانيين الذين واصلوا تعليمهم في الأزهر الشيخ عبد الرحمن حمدتو الخطيب الذي تتلمذ على الشيخ البنوفري أيضاً، وعاد إلى السودان ليقوم بالتدريس وتخرج على يديه عدد من العلماء، ومن الذين درسوا في الأزهر في تلك الفترة الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي ملاح الكناني[٥١]، وممن زار مصر الشيخ أحمد الطيب بن البشير (١٧٤٢ – ١٨٢٣م) مؤسس الطريقة السمانية في السودان، وقد زار الأزهر وربما أخذ من علمائها[٥٢].

إن الأسباب السابقة توضح لنا قيام النهضة التعليمية في الممالك الإسلامية في السودان والانتشار الواسع للمراكز التعليمية فيها، لكن بعض المناطق بقيت خارج هذه النهضة ولاسيما كردفان، إذ انها لم تشهد ازدهار مدارس دينية أو مراكز صوفية كما هو الحال في مملكة الفونج، وربما يعود هذا إلى غلبة البداوة على حياة سكانها، وفشل حكام مملكة كردفان (أو مملكة المسبعات) في إقامة حكومة مستقرة مزدهرة تشجع استقرار العلماء، بل أن معظم السهول الشمالية والمنطقة الوسطى من كردفان كانت مسرحاً لحروب دامية بين الفونج والفور والمسبعات استمرت طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر، ولما كانت كردفان خالية من مدارس العلم فقد طلب تلاميذها العلم في مملكة الفونج[٥٣].

ويرى أحد الباحثين أن السودانيين كانوا يدركون الجهل الذي يعيشونه في تلك الفترة، ولذا كانوا مستعدين للتلقي من العالم العربي مكتفين بالقشور، لأن الثقافة العربية نفسها كانت قد تعرضت لشتى الضغوط وتراجعت، وإن الذين حملوها إلى السودان لم يكونوا قادة الفكر والرأي[٥٤].

كما يضيف بأن تيار الثقافة الفقهية في السودان كان من الضعف بحيث لم يستطع الصمود أمام بدع الصوفية وغيبياتها، ولكنه لا ينكر فضل التعليم في تلك المدة، إذ يقول: **"مع هذا يظل عصر أصيل ومبدع من حيث أنه قام بملء الفراغات وسد الثغرات وأضاف من عنده إلى اللغة العربية والممارسات الإسلامية"**(٥٥).

الخاتمة

بعد إكمال هذه البحث هناك بعض الاستنتاجات التي يجب ذكرها في هذه الخاتمة وهي:-

١- كان التعليم الديني الإسلامي هو التعليم السائد في السودان قبل بدء الحكم العثماني – المصري.

٢- كان التعليم الديني الإسلامي في السودان في مراكز تحفيظ الصبية القران الكريم والقراءة والكتابة والتي تعرف بالخلوة، وكذلك المدارس الدينية الملحقة بالمساجد التي يدرس فيها الكبار علوم الدين واللغة العربية، وكان قسم من الخلاوي يجمع بين مرحلتي التعليم المذكورتين.

٣- لم يختلف التعليم الديني الإسلامي في السودان عن نظام التعليم في المجتمعات العربية الإسلامية الأخرى، بل أن علماء الأزهر في مصر وعلماء آخرون من الحجاز وبلاد المغرب العربي هم الذين أسهموا في التعليم الديني الإسلامي في السودان الذي سار على الأساليب والمناهج نفسها في تلك البلدان.

٤- بقي التعليم الديني الإسلامي في السودان ولاسيما في الخلاوي قائماً في السودان إلى يومنا هذا، ولا بد من القول أن هذا النوع من التعليم هو الذي حافظ على الطابع العربي الإسلامي للسودان.

٥- أدرك السودانيين أنهم كانوا يعيشون في مجتمع يملأه الجهل والتخلف، وبذلك كانوا مستعدين لتلقي العلم والثقافة العربية من العالم العربي، الأمر الذي ساعدهم على اجتاز تلك المرحلة، والتوسع في طلب العلم من بعض الدول العربية.

Abstract

The Beginnings of Islamic Religious Education in the Sudan has to do with the Emigration and Settlement of Muslim Arabs in that Country Since the Beginning and spread of Islam, but the main turning point in this subject was the fall of Christian Kingdoms in the Sudan and the Rise of Islamic Kingdoms and Sultanates, Especially the Funj Kingdom, the Fur Sultanate.

Indeed these Kingdoms and Sultanates played a Prominent role in Encouraging Islamic Education through Supporting Muslim (Ulema) and the Quran teaching schools called the (Khalwa), and the Muslim higher schools Attached to Mosques.

This Research Consists of an Introduction and three Topics, the Introduction Focuses on the Importance of Learning and Education in Islam and Islamic Civilization, the first Topic dealt with the Emigration and Settlement of Arab Tribes in the Sudan, Especially the Northern part of this Country, Bringing Arab Islamic Culture to the Region Gradually, the second Topic dealt with the Sufi nature of Islamic Arab Culture in the Sudan and the role of Sufi Orders in Islamic Education, the third Topic Concentrates on the Beginnings of Islamic Education system in the Sudan and the role of Muslim Ulema from Egypt, Hijaz, Yemen, North Africa and other Muslim Countries in the Development of Arab Islamic Education in the Sudan.

هوامش البحث:

(١) سورة العلق: الآية (١).

(٢) سورة المجادلة: الآية (١١).

(٣) سورة طه: الآية (١١٤).

(٤) H. A. Ma C Michael, A History of the Arabs in the Sudan and Some Account of the People Who Preceded Them and the Tribes Inhapiting Darfur, Cambridge University Press, ١٩٢٢, Vol.١, P.٥.

(٥) محمود شاكر، السودان، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص١١. ومن الجدير بالذكر أن الديانة النصرانية دخلت إلى السودان في القرن السادس الميلادي، وكانت فيها ثلاث دول أو ممالك هي مملكة النوباط أو (نبتة) في المنطقة الممتدة بين الشلال الأول (أسوان)، والشلال الثاني (حلفا) وعاصمتها (فرس)، وإلى الجنوب منها مملكة المقرة التي كانت تقع بين الشلال الثاني والخامس (بالقرب من بربر) وعاصمتها دنقلة العجوز، وامتدت هذه المملكة جنوباً حتى كبوشية الحالية التي سماها العرب (الأبواب)، وقد اندمجت هاتان الدولتان في مملكة واحدة قوية باسم المقرة، وعاصمتها دنقلة العجوز، للوقوف بوجه الزحف العربي الإسلامي من مصر، أما الدولة النصرانية الثالثة فكانت تُعرف بعلوة وعاصمتها (سوبا) الواقعة على بعد ١٢ ميلاً جنوب الخرطوم على الضفة الشرقية للنيل الأزرق، وكانت هذه المملكة تقع بين الشلال الخامس والجزيرة المروية حالياً. ينظر: عبد المحمود ابو شامة، المسيحية من نبتة إلى المهدية، د.م، د.ت، ص١٢ – ١٨ ؛ محمد سليمان، دور الأزهر في السودان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٤.

(٦) طارق أحمد عثمان، "الإسلام ودوره في العلاقات السودانية – المصرية"، مجلة دراسات أفريقية، مركز البحوث والدراسات في جامعة أفريقيا العالمية، السودان، السنة ١٤، العدد (٢٨)، شوال ١٤٢٢هـ / كانون الأول ٢٠٠١، ص١٧٧ – ١٧٨.

(٧) محمد سليمان، المصدر السابق، ص١٥.

(٨) نوال عبد العزيز مهدي راضي، رياح الشمال: دراسة في العلاقات المصرية – السودانية، المطبعة التجارية الحديثة، د.م، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص٨.

(٩) محمد سليمان، المصدر السابق، ص١٥.

(١٠) شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات: الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٦١٨ – ٦١٩.

(١١) محمد إبراهيم أبو سليم، بحوث في تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م، ص٢٠.

(١٢) محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ترجمة: هنري رياض ووليم رياض والجنيد علي عمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م، ص١١.

(١٣) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص٦١٩.

(١٤) محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص١٠.

(١٥) مكي شبيكة، السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ص٥٠ – ٥٣.

(١٦) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص٦٢١.

(١٧) محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص١١.

(١٨) محمود شاكر، المصدر السابق، ص١٧.

(١٩) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص٦٣٥ ؛ محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص١٣.

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٤.

(٢١) محمد المكي إبراهيم، الفكر السوداني أصوله وتطوره، ط٢، مطبعة أرو التجارية، د.م، ١٩٨٩، ص١٨.

(٢٢) محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص١٥.

(٢٣) محمد إبراهيم أبو سليم، المصدر السابق، ص٢٨ – ٢٩.

(٢٤) نقلاً عن: شوقي ضيف، المصدر السابق، ص٦٣٦.

(٢٥) يوسف فضل الله، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي (١٤٥٠ – ١٨٢١)، ط٤، سوداتك المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٣، ص١٤٨.

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٣٨.

(٢٧) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الإسلام والعروبة في السودان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٢٨٢.

(٢٨) يوسف فضل الله، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٢٩) محمد ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي، كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت، ص٥.

(٣٠) عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص٧٠ – ٧١.

(٣١) الصادق عبد الرسول مهدي، "التعليم المصري وأثره في السودان"، مجلة جامعة بخت الرضا العلمية، السودان، العدد (١٤)، آذار ٢٠١٥، ص١٢١.

(٣٢) صلاح محي الدين، وقفات في تاريخ السودان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٥، ص٦٧.

(٣٣) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص٦٤٨ ؛ محمد سليمان، المصدر السابق، ص٢٠.

(٣٤) نعوم شقير، تاريخ السودان، تحقيق وتقديم: محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١، ص١٠٤ ؛ مكي شبيكة، مملكة الفونج الإسلامية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٦٣ – ٦٤.

(٣٥) يوسف فضل الله حسن، المصدر السابق، ص١٥٢.

(٣٦) عون الشريف قاسم، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٣٧) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المصدر السابق، ص١٩٦ – ١٩٨. ويذكر البعض وجود رواق خاص في الأزهر باسم رواق الفور. ينظر: حسن محمد جوهر وحسنين حسن مخلوف، السودان أرضه وتاريخه وحياة شعبه، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠، ص٨٥.

(٣٨) محمد سليمان، المصدر السابق، ص٣٢ – ٣٣.

(٣٩) محمد ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي، المصدر السابق، ص١٦٩.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٥ ؛ شوقي ضيف، المصدر السابق، ص٦٤٨.

(٤١) يوسف فضل الله حسن، المصدر السابق، ص١٥٢ – ١٥٣.

(٤٢) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المصدر السابق، ص٢٨٢ – ٢٨٣.

(٤٣) المسلمي كمال الدين الحاج أحمد، "دور المسيد والخلوة في التعليم والدعوة"، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، ولاية النيل الأبيض، السودان، العدد (٧)، تموز ٢٠١٦، ص١٧٩ – ١٨٠.

(٤٤) نوال عبد العزيز مهدي راضي، المصدر السابق، ص١٢.

(٤٥) محمد ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي، المصدر السابق، ص١٧٢ – ١٧٣.

(٤٦) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٦٣.

(٤٨) المقصود كتاب العلامة خليل بن إسحق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي، وهو من علماء المالكية الكبار في مصر، وهذا الكتاب من مراجع الفقه المالكي، وقد توفي عام ٧٦٩هـ أو ٧٧٦هـ ودفن في مصر. ينظر: خليل بن إسحق المالكي، مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة الإمام مالك، صححه وعلَّق عليه: طاهر أحمد الزاوي، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤، ص٥ – ٦.

(٤٩) المقصود رسالة الفقيه المالكي عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن أبو محمد القيرواني (ت٣٦٨هـ)، وله مصنفات ورسائل عديدة أخرى. ينظر: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، الرسالة في فقه الإمام مالك، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص٣ – ٤.

(٥٠) محمد ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي، المصدر السابق، ص٦.

(٥١) محمد سليمان، المصدر السابق، ص٢٧ – ٢٩.

(٥٢) طارق أحمد عثمان، المصدر السابق، ص١٨١.

(٥٣) يوسف فضل لله حسن، المصدر السابق، ص١٥١.

(٥٤) محمد المكي إبراهيم، المصدر السابق، ص١٣ – ١٤.

(٥٥) المصدر نفسه، ص١٩ – ٢٠.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

١- أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، الرسالة في فقه الإمام مالك، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٢-حسن محمد جوهر وحسنين حسن مخلوف، السودان أرضه وتاريخه وحياة شعبه، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠.

٣-خليل بن إسحق المالكي، مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة الإمام مالك، صححه وعلَّق عليه: طاهر أحمد الزاوي، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤.

٤-شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات: الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٥-صلاح محي الدين، وقفات في تاريخ السودان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٥.

٦-عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الإسلام والعروبة في السودان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٧-عبد المحمود ابو شامة، المسيحية من نبتة إلى المهدية، د.م، د.ت.

٨-عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دراسات في الحضارة واللغة، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٩-محمد إبراهيم أبو سليم، بحوث في تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.

١٠- محمد المكي إبراهيم، الفكر السوداني أصوله وتطوره، ط٢، مطبعة أرو التجارية، د.م، ١٩٨٩.

١١- محمد سليمان، دور الأزهر في السودان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥.

١٢- محمد ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي، كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.

١٣- محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ترجمة: هنري رياض ووليم رياض والجنيد علي عمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.
١٤- محمود شاكر، السودان، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
١٥- مكي شبيكة، السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.
١٦- مملكة الفونج الإسلامية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٤.
١٧- نعوم شقير، تاريخ السودان، تحقيق وتقديم: محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١.
١٨- نوال عبد العزيز مهدي راضي، رياح الشمال: دراسة في العلاقات المصرية – السودانية، المطبعة التجارية الحديثة، د.م، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٩- يوسف فضل الله، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي (١٤٥٠ – ١٨٢١)، ط٤، سوداتك المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٣.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

١-H. A. Ma C Michael, A History of the Arabs in the Sudan and Some Account of the People Who Preceded Them and the Tribes Inhapiting Darfur, Cambridge University Press, ١٩٢٢, Vol.١.

ثالثاً: البحوث المنشورة:

١- الصادق عبد الرسول مهدي، "التعليم المصري وأثره في السودان"، مجلة جامعة بخت الرضا العلمية، السودان، العدد (١٤)، آذار ٢٠١٥.
٢- طارق أحمد عثمان، "الإسلام ودوره في العلاقات السودانية – المصرية"، مجلة دراسات أفريقية، مركز البحوث والدراسات في جامعة أفريقيا العالمية، السودان، السنة ١٤، العدد (٢٨)، شوال ١٤٢٢هـ /كانون الأول ٢٠٠١.
٣- المسلمي كمال الدين الحاج أحمد، "دور المسيد والخلوة في التعليم والدعوة"، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، ولاية النيل الأبيض، السودان، العدد (٧)، تموز ٢٠١٦.